

الحركة السياسية والمجتمع العربي في الأحواز من الذي ينتظر الآخر

مرة أخرى أجد نفسي ملزم بالكتابة عن واقع الحال الذي يمر به مجتمعنا وحركتنا السياسية وأقول سياسية خشيت أن أكون مبالغاً إذا ما قلت ثورية حيث أن الخطاب الذي تنتهجه هذه الحركة أصبح اقرب لخطاب حركات المعارضة منه إلى خطاب حركات التحرر الثورية و هذا الأمر واضح في اغلب بيانات أطراف هذه الحركة. يتفق الأحوازيون مجتمعاً وحركات على عروبتهم وهذا الأمر لا يختلف عليه أيّاً من الطرفين كونه لا يحتاج إلى فطنة سياسية أو تبحر في الكتب وقراءة التاريخ وما شابه ذلك، فاللغة والعادة والتقاليد والامتداد العشائري بين عشائر وقبائل الأحواز و القبائل العربية في سائر أنحاء الوطن العربي دليل كافي على عروبة الأحوازيين، ولكن الأمر الذي يبقى موضع أشكال على مستوى المجتمع والحركة عامة هو حقوق هذا الشعب وحدودها، وهذا هو المفصل الأساسي الذي واجهه الحركة الأحوازية في العقديين الماضيين على حد تقدير حيث اختلطت المشاعر المذهبية بالقومية كما اختلطت الثقافة العربية للمجتمع باللغة والثقافة الفارسية وهو ما أوجد ثقافة هجينة عند اغلب أبناء الجيل الحاضر مما زاد في مسؤوليات الحركة السياسية الأحوازية التي وجدت نفسها محاصرة بين عقبتين، الأولى تكمن في وجود الغاصب الذي يصادر حرية وحقوق المجتمع، والثانية عدم إدراك المجتمع لحقوقه وواجباته وهو ما جعل عمل الحركة السياسية يسير ببطء شديد ويتعثر في مواقع كثيرة حيث أصبح لهذه الحركة أكثر من واجب يتطلب منها القيام به حتى يمكنها أن تصل إلى مرحلة الوقوف بشكل قوي و مؤثر في وجه السلطة الفارسية الغاصبة (مرحلة الثورة مثلاً)، و من أكثر الصعوبات التي واجهت وما تزال تواجه الحركة السياسية هي مرحلة الوعي الذاتي الذي لم يبلغه المجتمع العربي الأحوازي بصورة كاملة بعد وهذه المرحلة هي من أهم المراحل التي يجب أن يبلغها المجتمع لكي ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الوعي الموضوعي التي تجعله في موقع إدراك المطالب الحقوقية المغتصبة التي تتادي بها الحركة السياسية الأحوازية، و من الطبيعي أن هذه المرحلة لا تكتمل إلا باكتمال المرحلة السابقة التي يمكن أن نعرّفها بمقولة **من نحن**، فمتى ما عرف المجتمع ذاته فإنه من المؤكد سوف يعرف حقوقه وبالتالي سوف يسعى للمطالبة بها عبر التوجيه الذي تقدمه الحركة السياسية وهذه المرحلة هي التي تسمى بالوعي الموضوعي..

لكن قد يأتي من يشكّل علينا ويقول إننا في المقدمة قد ذكرنا أن الأحوازيين يجمعون على عروبتهم إذن كيف نعود و نطالبهم من جديد بمعرفة الذات.

نقول نعم ذلك صحيح ولكن ليس كافياً أن نعرف إننا عرب فقط ما لم نكن قد عرفنا مسبقاً لماذا نحن في الأحواز، مواطنين أم مستوطنين؟ أحوازيون أم إيرانيين؟ ثم نحن أقلية قومية كما يصورنا البعض أم أننا شعب له تاريخ وحضارة على أرضه؟ نحن الذين اخترنا أن نعيش تحت ظل السلطة الفارسية أم أننا أرغمنا على ذلك؟

نحن الذين قبلنا أن نتنازل عن حقنا في التعلم بلغتنا مع علمنا المسبق بأن لنا كامل الحق في أن نتعلم بها, أم إننا اجبرنا على التخلي عنها والتعلم بغيرها؟ وهل سكوتنا عما نحن عليه من قهرواذلال هو عن طيب خاطر أم أننا مرغمين على ذلك؟ هذه النقاط متى ما عرفها المجتمع يكون قد بلغ مرحلة الوعي الذاتي, فالمجتمع الحي متى ما عرف ذاته من المؤكد انه سوف يعرف حقوقه وواجباته وسوف ينهض ليطالب بها وعندما يبلغ مرحلة النضج هذه يكون قد بلغ مرحلة الوعي الموضوعي وهي تكتمل مع بلوغ مرحلة الوعي الكلي الذي تعني معرفته بما يجري في المحيط حتى يتمكن من تحديد اتجاه حركته التي يجب أن تكون منسجمة وحركة المحيط لكي لا يصبح مغردا خارج السرب.

فمتى ما بلغ المجتمع هذه المرحلة من الوعي تكون قد اكتملت لديه جميع مراحل الوعي وهو بذلك يكون قد أدرك ليس ذاته وحقوقه وحسب وإنما صار يعرف كيفية الطرق والوسائل التي يمكنه استخدامها لاسترجاع حقوقه المغتصبة.

هذا على مستوى المجتمع ولكن ماذا عن الحركة السياسية, هل هي في مستوى الوعي الذي يعفيها من التساؤل, فلماذا المجتمع دائما هو الذي يحاسب, أليست الحركة السياسية هي أول من يجب أن يسأل؟ هل هذه الحركة تملك ما يحتاج المجتمع من فكر ومعرفة؟ أم أنها تعاني هي الأخرى من نقص فكري وثقافي مما جعلها غير قادرة على توعية الفرد والمجتمع و التأثير عليه ودفعه للعمل النضالي.

إن واقع الحركة الأحوازية يثبت وبشكل قطعي أن الكثير من أطرافها يعاني من خلل فكري وثقافي كبير تسبب في عدم وضوح الرؤية وعدم القدرة على النفوذ إلى عقل وقلب المجتمع, كما أنها عجزت عن تحديد مطالبها وتوحيد أهدافها.

لقد أصبحت الحركة الأحوازية متأثرة أكثر من كونها مؤثرة فهي أصبحت تعكس صورة المجتمع بدل من أن يكون المجتمع صورة عنها, لقد أصبح عدد العرب المنتمين إلى الحركات والتنظيمات الفارسية سواء المعارضة منها أو تلك المؤيدة للنظام يفوق عشرات المرات عدد الأفراد المنتمين للحركات الأحوازية, والسبب في ذلك يعود إلى أن الفرد الأحوازي يعيش فراغا فكريا وسياسيا وراح يبحث عنه لدى الحركات الفارسية وان لم يكن مقتنعا بانتمائه إليها إلا انه لم يجد البديل الذي يسد حاجته الفكرية والسياسية.

ومن الطبيعي إن يذهب الأحوازي إلى المنظمات الفارسية مادام إن الحركة الأحوازية لا تمتلك ما تعطي لهذا الفرد سوى الشعارات المموجة التي تكررهما في بياناتها بين مناسبة وأخرى.

لقد أصبح إنشاء الحركات والتنظيمات وكأنه موضة في الساحة الأحوازية, فكل من وجد نفسه انه قادر على إصدار بيان أو مقال (وفي أحيانا كثيرة لا يفهمه إلا كاتبه) سارع إلى إنشاء حركة واختار له اسم وصار بين ليلة وضحاها تنظيم وصار يطلق الشعارات دون أن يدري أين هو سائر, من دون أن يدرك مدى الأثار السلبية التي تخلفها بياناته هذه على سمعة الحركة الأحوازية وما تخلفه من نظرة سلبية لدى المجتمع الأحوازي تجاه الحركة السياسية, فواحد رئيس للجمهورية وأخر زعيم اوحدا يعترف بحركة أخرى ألا إذا كانت قد سبق لها أن حصلت على تأييد ه,

وأخر يفرض على التنظيمات الأخرى أن تتبنى وجهة نظره كونه الأصح والأفضل و الأحرص على مصلحة الشعب دون غيره حسب ظنه, وأخر يلتحف بالقضية لتمرير فكره العفن الذي أصبح في مزبلة التاريخ ويطلق على نفسه اسم اكبر من حجمه وهو لا يعرف كيف يكتب بياناً سياسياً يقنع به شعبه قبل أن يقنع الآخرين وإذا ما واجهته بأخطائه صار يدعي انه لم يتعلم دراسة اللغة العربية بسبب سياسة السلطات الغاصبة التي حرمتها من التعلم بها وهو الآن عندما يريد أن يكتب بها يواجه صعوبات إملائية أو نحوية ومن هنا فعلينا أن لا ننتقده.

نقول هذا العذر لا يعفيه من أن يتعلم اللغة العربية كما تعلم غيرها وألا كيف يمكنه أن يوصل فكره إلى مجتمعه إذا لم يكن يجيد التعبير عن اصل الفكرة بالشكل الصحيح, ثم كيف نقبل بعض الحركات التي تدعي أن عمرها ألان أكثر من عشرة سنوات وهي لم تستطع خلال هذه المدة الطويلة من بناء كادر متعلم يمتلك القدرة على التعبير والكتابة السليمة باللغة العربية حتى تستطيع إقناع المجتمع بأنها حركة مثقفة وقادرة على تلبية احتياجاته الفكرية والسياسية, ولا أعلم كيف يمكن لحركة لم تستطع طوال هذه المدة من خلق كادر متعلم يطور خطابها وصياغة أدبياتها, تريد أن تعلم وتطور شعب بأكمله!!!!.

هذه الوقائع وغيرها كانت وما تزال السبب والى حدا كبير في انعزال المجتمع عن الحركة السياسية و دفع بعض الشباب للانضمام إلى الحركات والتنظيمات الفارسية. أعود واکرر إن الحماس والنزاهة ليست كافية في العمل السياسي فنحن حركة فقيرة في الوعي الفكري والثقافي والسياسي وعلينا جميعاً أن نبحث عن الوسائل والطرق التي تقربنا من شعبنا وتجعله يثق بنا بأننا حركة سياسية كفوءة وإننا بمستوى القضية.

علينا أن نثبت لأبناء شعبنا سواء منهم الذين انضموا إلى الحركات والمنظمات الفارسية للبحث عن إشباع فضولهم الفكري والسياسي أو الذين مازالوا يتهيبون الدخول إلى ساحة العمل السياسي علينا أن نثبت لهم جميعاً بأننا نملك الفكر والرؤية التي تغنيهم عن الذهاب إلى الحركات الفارسية التي هي معادية لشعبنا وعليهم خدمة شعبهم من خلال الانتماء إلى حركاتهم العربية الأحرارية, فهؤلاء الشباب هم الثروة الحقيقية التي نحن بأمس الحاجة إليها.

كما يجب علينا أيضاً أن نقنع الذين يتهيبون من الدخول في ساحة العمل النضالي بان هذا الأمر واجب عليهم وهم مكلفون به وجدانياً وقومياً لأنه الوسيلة الوحيدة التي بها نسترجع الحرية ونعيد الحقوق المغتصبة ونحافظ على انتمائنا العربي الإسلامي.